د. أمينة حسين أحمد طه

مدرس القانون الدولي العام بكلية الحقوق جامعة المنصورة

الحماية الدولية لحقوق الإنسان في العصر الرقمي وانعكاسه على المسؤولية الدولية

المراسلة: د. أمينة حسين أحمد طه، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، مصر

معرف الوثيقة الرقمي (DOI): https://doi.org/10.54873/jolets.v3i2.160

البريد الإلكتروني: aminahussein@mans.edu.eg

نسق توثيق البحث:

أمينة حسين أحمد طه، الحماية الدولية لحقوق حقوق الإنسان في العصر الرقمي وانعكاسه على المسؤولية الدولية، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الثالث: الجوانب القانونية للتحول الرقمي «الفرص والتحديات»، كلية القانون بالجامعة البريطانية، الفترة من ١٧–١٨ يونيو ٢٠٢٣، مجلة القانون والتكنولوجيا، المجلد ٣، العدد ٢، أكتوبر ٢٠٢٣، صفحات ٤٢٩ – ٤٦٨

الحماية الدولية لحقوق الإنسان في العصر الرقمي وانعكاسه على المسؤولية الدولية

د. أمينة حسين أحمد طه

الملخص:

لا يمكن إنكار أن تقنيات الذكاء الاصطناعي قد أسفرت عن فوائد كبيرة، لا سيما من خلال تعزيز الكفاءة والدقة واختصار الوقت والملاءمة التي يتم بها تقديم العديد من الخدمات، وبذلك، يمكن فهمها على أنها تعزيز الوصول العملي وتوسيع نطاق التمتع بحقوق الإنسان والحريات. على سبيل المثال، بدون استخدام محركات البحث المدعومة بالذكاء الاصطناعي، لن يكون هناك هذا الحجم الهائل من المعلومات المتاحة الآن عبر الإنترنت، ويمكن الوصول إليه من الناحية العملية، ومن ثَمَّ تعزيز الحق في حرية المعلومات (المنصوص عليه بموجب المادة ١٠ من الاتفاقية الأوروبية بشأن حماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية).

ومع ذلك، فإن «طفرة الذكاء الاصطناعي» قد صاحبها قلق عام متزايد بشأن الآثار الضارة المحتملة لهذه التقنيات على الفرد والمجتمع بشكل عام. وبناءً على ذلك، فإن تركيز هذا البحث ينصب على العواقب السلبية المحتملة لهذه التقنيات، لا سيما وبقدر ما قد تعوق التمتع بحقوق الإنسان والحريات الأساسية، من خلال التركيز على الآثار المترتبة على مفهوم المسؤولية وتطبيقها. لهذا الغرض، فإنه يأخذ في الاعتبار الآثار الضارة، سواء المقصودة أو غير المقصودة، الناشئة عن تطوير واستخدام الذكاء الاصطناعي، والذي يمكن فهمه على أنه يؤثر بشكل مباشر على التمتع بحقوق الإنسان والحريات.

الكلمات الرئيسية: حقوق الإنسان، العصر الرقمي، المسؤولية الدولية، الذكاء الاصطناعي، الحق في حرية المعلومات.

الحماية الدولية لحقوق الإنسان في العصر الرقمي وانعكاسه على المسؤولية الدولية

Dr. Amina Hussein Ahmed Taha

Lecturer at Faculty of Law, Mansoura University

Abstract:

It is undeniable that AI technologies have generated great benefits, particularly by enhancing the efficiency, accuracy, timeliness, and convenience with which many services are provided, and in so doing, can be understood as enhancing the practical reach and extending enjoyment of human rights and freedoms. For example, without the use of AI-driven search engines, the massive volume of information now available via the internet would not be practically useful and accessible, thus enhancing the right to freedom of information (protected under Art 10 of the European Convention on the Protection of Human Rights and Fundamental Freedoms).

However, the 'AI boom' has been accompanied by rising public anxiety concerning the potential damaging effects of these technologies for individuals and for society in general. Accordingly, the focus of this research is on the potential adverse consequences of these technologies, particularly in so far as they might impede the enjoyment of human rights and fundamental freedoms, by focusing on the implications for the concept of responsibility and its application. For this purpose, it considers adverse effects, both intended and unintended, arising from the development and use of AI that can be understood as bearing directly upon the enjoyment of human rights and freedoms.

Keywords: Human rights, the digital age, international responsibility, artificial intelligence, the right to freedom of information

المقدمة:

نحـن نقـف عند فجر حقبـة جديدة. تعمـل الثـورة التكنولوجية على تغيـير حياتنا بسرعة هائلة، مما يغير بشكل كبير الطرق التي نعمل ونتعلم بها، وحتى تلك التي نعيش بهـا سوياً. يمر الذكاء الاصطناعي (AI) بنمـو هائل وإيجاد تطبيقات جديدة في عدد متزايـد من القطاعات، بما في ذلك الأمـن والبيئة والبحث والتعليم والصحة والثقافة والتجارة إلى جانب الاستخدام المتزايد التعقيد للبيانات الضخمة.

علـى مـدى السنوات العشـر الماضية، من الصعـب تصديق السرعـة التي مكن بها التقـدم العلمي الآلات من حل المشكلات التي كانت متاحة حصريًا للذكاء البشري حتى الآن لأي شخصـ لا يتابـع هذا التطور باهتمام. وهكذا، يبـدو أن «الذكاء الاصطناعي» أصبـح الآن قادرًا على أداء المهام الحركية الدقيقة، وقيادة السيارات بطريقة مستقلة، وإتقان اللغة البشرية الطبيعية للتغلب على أفضل اللاعبين في العالم في أو حتى لتأليف موسيقى لا يمكن تمييزها عن التي يؤلفها البشر.

يمكـن للـذكاء الاصطناعي أن يفتح فرصًا هائلة لتحقيق أهـداف التنمية المستدامة (SDGs) التـي حددتهـا الأمم المتحدة فـي خطة التنمية المستدامـة لعام ٢٠٣٠؛ حيث تتيـح تطبيقاته حلولًا مبتكرة وتقييمًا محسنًا للمخاطر وتخطيطًا أفضل ومشاركة أسرع للمعرفة.

فـي حين أن الذكاء الاصطناعي يمثل أصلاً مذهلاً للتنمية المسؤولة في مجتمعاتنا، إلا أنـه يثـير قضايا قانونية وأخلاقيـة كبرى. كيف يمكننا التأكد مـن أن الخوارزميات لاتنتهـك حقوق الإنسان الأساسية مـن الخصوصية وسرية البيانات إلى حرية الاختيار وحرية الضمير؟ هل يمكن ضمان حرية التصرف عندما تكون رغباتنا متوقعة وموجهة؟ كيف يمكننا ضمان عدم تكرار الصور النمطية الاجتماعية والثقافية في برامج الذكاء الاصطناعـي، لا سيما عندما يتعلق الأمـر بالتمييز بين الجنسين؟ هل يمكن تكرار هذه الدوائـر؟ هل يمكن برمجـة القيم، وبواسطة من؟ كيف يمكننا ضمـان المساءلة عندما تكـون القرارات والإجراءات مؤتمتـة بالكامل؟ كيف نتأكد من عدم حرمان أي شخص، أينمـا كان فـي العالم، مـن فوائد هـذه التقنيات؟ كيـف يمكننا ضمان تطويـر الذكاء الاصطناعـي بطريقة شفافـة، بحيث يكون للمواطنين العالميين الذيـن تتأثر حياتهم به رأي في تطويره؟، ومن هنا تأتي أهمية البحث.

أهمية البحث:

لا عجب أن قولنا إن الذكاء الاصطناعي هو الحدود الجديدة للإنسانية، فتشهد الآن العديد من مجالات المجتمع تحولات تحت تأثير التطور التكنولوجي، والقانون، في بعده الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ليس استثناءً من هذا الواقع.

يجب على العالم أن يضمن استخدام التكنولوجيات الجديدة، خاصة تلك القائمة على الذكاء الاصطناعي، لصالح مجتمعاتنا وتنميتها المستدامة. يجب أن تنظم تطورات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، بحيث تتوافق مع الحقوق الأساسية التي تشكل أفقنا الديمقراطي.

تدعو العديد من الجهات الفاعلة مثل الشركات ومراكز البحوث وأكاديميات العلوم والدول الأعضاء في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية وجمعيات المجتمع المدني إلى إطار أخلاقي لتطوير الذكاء الاصطناعي، بينما يتزايد الفهم للقضايا، فإن المبادرات ذات الصلة تحتاج إلى تنسيق أكثر قوة.

هذه المشكلة عالمية، ويجب أن يتم التفكير فيها على المستوى العالمي، وذلك باتباع نهج شامل وعالمي، بمشاركة صناديق الأمم المتحدة ووكالاتها وبرامجها، إذا أردنا إيجاد طرق لتسخير الذكاء الاصطناعي من أجل التنمية المستدامة.

تسلط الدراسة الضوء على تأثير الذكاء الاصطناعي على حقوق الإنسان. لقد خلق الذكاء الاصطناعي «أشكالًا جديدة من الاضطهاد، وفي كثير من الحالات تؤثر بشكل غير متناسب على الفئات الضعيفة. بالنظر إلى مفهوم حقوق الإنسان، ننظر إلى الدور الذي يمكن أن يلعبه قانون حقوق الإنسان في تطوير الذكاء الاصطناعي، بما في ذلك التفاعل بين هذه الحقوق الأساسية والأخلاق.

تتجلى أهمية البحث في دراسة كيف يمكن أن ينتهك الذكاء الاصطناعي حقوق الإنسان، وخصوصًا الحق في الخصوصية وعدم التمييز وغيرها من حقوق الإنسان، وبيان عما إذا ويمكن أن يوفر النظام الدولي لحـ
انتهاك هذه المبادئ، يمكن لقانون حقوق الإنسان أن يعالج بعضًا من أفظع الأضرار المجتمعية التي يسببها الذكاء الاصطناعي، ويمنع حدوث مثل هذه الأضرار في المستقبل.

كما يسلط البحث الضوء على دور المجتمع الدولي في حماية هذه الحقوق ضد انتهاكات الذكاء الاصطناعي، وتسليط الضوء على ضرورة تعزيز قواعد المسؤولية والمساءلة في محاولة لمواجهة قصور القوانين للتصدي لانتهاكات الذكاء الاصطناعي لحقوق الإنسان.

مشكلة البحث:

تعد واحدة من أكثر الطرق فعالية هي اعتماد نظام من القواعد للتحكم في أنظمة الذكاء الاصطناعي، والتي يجب أن تلعب دورًا مركزيًا في حماية حقوق الإنسان في عصر الذكاء الاصطناعي. ومع ذلك، فإن تطوير الذكاء الاصطناعي، الذي يبدو أنه تقنية معقدة، يجعل من الصعب تنظيم الذكاء الاصطناعي، مما يثير العديد من المشكلا

- فما هو تأثير الذكاء الاصطناعي والتحول الرقمي على حقوق الإنسان.
- كيف يمكن للمجتمع الدولي أن يقدم الحماية لحقوق الإنسان في العصر الرقمي؟
- هل يمكن أن يوفر النظام الدولي لحقوق الإنسان سبل الانتصاف في حالة انتهاك هذه المبادئ؟
- تورط مفهوم المسؤولية من خلال ظهور التقنيات الرقمية المتقدمة، لاسيما في ضوء آثار ها على حقوق الإنسان المحمية بموجب الميثاق العالمي لحقوق الإنسان.
- وكيف يمكن تطبيق المسؤولية الدولية وعلى من تقع، وما تثيره من صعوبات كشيوع المسئولية .
- التفاعلات الخوارزمية التي يمكن أن تحدث في الخوارزميات المعقدة دون الإدراك الكافي للنتائج المحتملة؟
- هذه المشكلات ما نحاول بحثها والإجابة عنها في هذا البحث.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي الاستنباطي والاستقرائي، حيث يقوم الباحث بتحليل حقوق الإنسان وتأثير تفعيلها على أنظمة والشركات المنتجة لأنظمة الذكاء الاصطناعي.

خطـــة البحـث:

بناء على ما سبق يمكن تقسيم خطة البحث على النحو التالي:

المبحث الأول نتناول فيه المفهوم العام للذكاء الاصطناعي من حيث تعريفه وأنواعه. ونخصص **المبحث الثاني** لدراسة تأثير العصر الرقمي على حقوق الإنسان لبيان حقوق الإنسان التي ينتهكها الذكاء الاصطناعي، والحماية الدولية لحقوق الإنسان ضد انتهاكات الذكاء الاصطناعي.

أما **المبحث الثالث** نناقش فيه تعزيز المسؤولية الدولية لحماية حقوق الإنسان ضد أخطار الذكاء الاصطناعي، وبيان مفهوم المسؤولية الدولية لانتهاك الذكاء الاصطناعي لحقوق الإنسان، والأساس القانوني لها.

المبحث الأول

المفهوم العام للذكاء الاصطناعي

يعد الـذكاء الاصطناعي والعصر الرقمي حاليًا أحد أهـم المصطلحات الرنانة في مجال التكنولوجيا. فقد شهدت السنوات القليلة الماضية العديد من الابتكارات والتطورات التـي كانـت في السابق فقط فـي عالم الخيال العلمـي تتحـول الآن إلى حقيقة. يعتبر الخـبراء الذكاء الاصطناعي عاملاً من عوامـل الإنتاج، والذي لديه القدرة على إدخال مصادر جديـدة للنمو وتغيير الطريقة التي يتم بها العمـل عبر الصناعات. على سبيل المثال، تتنبأ تقرير PWC [١] بإمكانية مساهمة الذكاء الاصطناعي بمبلغ ١٥,٧ تريليون دولار في الاقتصاد العالمي بحلول عام٢٠٣٥.

لا يمكـن إنـكار أن تقنيات الـذكاء الاصطناعي قد ولدت فوائـد واسعة، لا سيما من خـلال تعزيز الكفـاءة والدقة وحسن التوقيت والملاءمة التي يتـم بها تقديم العديد من الخدمـات، وبذلك، يمكـن فهمها على أنها تعزيز الوصول العملـي وتوسيع نطاق التمتع بحقـوق الإنسان والحريات. ومع ذلك، فإن الانتصارات المبكرة المرتبطة بهذه التقنيات الرقمية المتطـورة المتصلة بالشبكة والتي غذت ما يسمى بـ «طفرة الذكاء الاصطناعي» ومـا نتج عنها من «سباق التسلح بالـذكاء الاصطناعي»[٢] قد صاحبها قلق عام متزايد بشأن الآثار الضارة المحتملة لهذه التقنيات على الأفراد والمجتمع بشكل عام.

يمكـن القـول بـأن العصر الرقمي هـو كما عبر عنـه فرنسوا لسلي ونقـولا ماكاريز هـو: «عصر كل شيء عددي، أين بإمكان المرتكـزات الإلكترونية اليوم أن تخزن، تعالج وتتبادل معلومات تمزج الصوت والمعطيات والصور الثابتة أو المتحركة، مع مستويات من الأمان والدقة تعادل المستويات المتعلقة بالمعطيات وحدها»[٣] .

مـن أجل دراسـة آثار الذكاء الاصطناعـي على مفهوم المسؤولية مـن منظور حقوق

---

(١) للاطـلاع علـى التقرير الصادر عن شركة برايس ووتـر هاوس كوبرز العالمية (PWC) عن إجمـالي الأثر الاقتصادي للذكاء الاصطناعي في الفترة حتى ٢٠٣٠، التقرير متاح للاطلاع على الموقع التالي:
https://www.pwc.com/gx/en/issues/data-and-analytics/publications/artificial-intelligence-study.html, visited 5/2023
(2) See Financial Times 2018. On rivalry between China, US, and EU see European Political Strategy Centre 2018. Available at, https://www.ft.com/content/c36aacec-fc97-11e8-ac00-57a2a826423e

(٣) فرنسـوا لسلـي، نقولا ماكاريـز / وسائل الاتصال المتعـددة «ملتيميديا»، ترجمة: فـؤاد شاهين، ط١، بـيروت: عويدات للنشر والطباعة، ٢٠٠١، ص ٨-٩.

الإنسان، من الضروري اكتساب فهم أساسي لكيفية تطوير هذه التقنيات وكيفية عملها، من ثَمَّ سنعرض تعريف الذكاء الاصطناعي في **المطلب الأول**، وأنواعه في **المطلب الثاني، وذلك على النحو التالي:**

المطلب الأول

تعريف الذكاء الاصطناعي

يُعد (جون مكارثي) (John McCarthy) هو الأب الروحي للذكاء الاصطناعي والذي صاغ مصطلح (الذكاء الاصطناعي) عام ١٩٥٥ [١]. فالذكاء الاصطناعي هو طريقة لجعل جهاز الكمبيوتر، أو روبوتًا يتم التحكم فيه بواسطة الكمبيوتر، أو برنامجًا يفكر بذكاء مثل العقل البشري. يتم تحقيق الذكاء الاصطناعي من خلال دراسة أنماط الدماغ البشري وتحليل العملية المعرفية، ثم استخدام نتائج هذه الدراسة كأساس لتطوير البرمجيات والأنظمة الذكية.

أ) تعريف الذكاء الاصطناعي في اللغة:

لتعريف الذكاء الاصطناعي لغةً لا بد من تعريف مفردتيه (الذكاء) و (الاصطناعي) على النحو التالي:

- **الذَّكاءُ:** حسب ما جاء في المعجم الوسيط هو القدرة على التحليل والتركيب والتمييز والاختيار، وعلى التكيُّف إزاء المواقف المختلفة [٢].

- **اصطناعي:** (صنع) ما كان مصنوعا غير طبيعي[٣].

- **ذكاء اصطناعيّ:** قدرة آلة أو جهاز ما على أداء بعض الأنشطة التي تحتاج إلى ذكاء مثل الاستدلال الفعليّ والإصلاح الذَّاتيّ[٤].

---

(١) الصفحة الشخصية للعالم (John mccarthy) على موقع جامعة (Stanford): http://jmc.stanford.edu/

(٢) تعريف ومعنى ذكاء في قاموس المعجم الوسيط، متاح على الموقع التالي:
https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%A1/?c=%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85+%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%B7 , visited: 5/2023.

(٣) د. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ج١٤، ص٢٨٧.

(٤) تعريف ومعنى ذكاء في معجم المعاني الجامع، متاح على الموقع التالي:
https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%A1/ , visited: 5/2023.

ب) التعريف الاصطلاحي للذكاء الاصطناعي:

تعددت التعريفات التي سيقت لتعريف الذكاء الاصطناعي اصطلاحاً نذكر منها:

- « أنـه علم وهندسـة صناعة الآلات الذكية»، كما عرفـه البروفيسور الفخري في جامعـة ستانفورد جون مكارثي في عـام ١٩٥٥ الكثير من الأبحاث جعلت البشر يبرمجـون الآلات لتتصرف بطريقة ذكية، مثل لعب الشطرنج، لكننا اليوم نشدد على الآلات التي يمكنها التعلم، على الأقل إلى حد ما كما يفعل البشر[١].
- كمـا يمكـن تعريفـه أيضًـا «بأنه ذلك الفـرع من علـوم الحاسـب (computer science) الـذي يمكن بواسطته خلق وتصميم برامـج للحاسبات تحاكي أسلوب الـذكاء الإنساني لكي يتمكن الحاسب من أداء بعض المهام والتي تتطلب التفكير والتفهم والسمع والتكلم والحركة وذلك بدلاً من الإنسان»[٢].
- يشير الذكاء الاصطناعي (AI) كما عرفته المفوضية الأوروبية إلى «الأنظمة التي تعرض سلوكًا ذكيًا من خـلال تحليل بيئتها واتخاذ الإجـراءات – بدرجة معينة مـن الاستقلالية – لتحقيـق أهداف محددة. يمكـن أن تكون الأنظمـة المستندة إلى الـذكاء الاصطناعي قائمة علـى البرامج فقط، وتعمل في العالم الافتراضي (مثـل برامج تحليل صور المساعدة الصوتية، ومحركات البحث، وأنظمة التعرف علـى الكلام والوجه) أو يمكن تضمينها فـي الأجهزة (مثل الروبوتات المتقدمة، والسيـارات المستقلـة، الطائرات بدون طيـار أو تطبيقات إنترنـت الأشياء) ... تتطلـب العديد من تقنيات الـذكاء الاصطناعي بيانات لتحسـين أدائها. بمجرد أدائهـم بشكل جيـد، يمكنهم المساعدة في تحسين عملية صنـع القرار في نفس المجال[٣].

(1) Artificial Intelligence definitions, Stanford University, human-centered, Artificial Intelligence, Text by Professor Christopher Manning, September 2020.

(٢) د. محمـد علي الشرقـاوي، الذكاء الاصطناعي والشبكات العصبية سلسلة علـوم وتكنولوجيا حاسبات المستقبل مركز الذكاء الاصطناعي للحاسبات، مطابع المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٢٣

(3) European commission AI definition, 2019, available at: https://ec.europa.eu/futurium/en/european-ai-alliance/ecs-definition-ai-or-how-define-artificial-intelligence-real-and-concerned.html , Visited: 5/2023.

المطلب الثاني

أنواع الذكاء الاصطناعي

يمكن تقسيم الذكاء الاصطناعي على نطاق واسع إلى فئتين: الذكاء الاصطناعي على أساس القدرة والذكاء الاصطناعي على أساس الوظائف، **وذلك على النحو التالي**[1]:

أ) أنواع الذكاء الاصطناعي بناءً على القدرة:

١- الذكاء الاصطناعي المحدود أو الضيق « Narrow AI »:

هو نوع من أنواع الذكاء الاصطناعي موجه نحو هدف محدد، لأداء مهمة محددة. إن ذكاء الآلة الذي نشهده من حولنا اليوم هو شكل من أشكال الذكاء الاصطناعي الضيق. تشمل الأمثلة على الذكاء الاصطناعي الضيق Siri من Apple والتعرف على الكلام أو الوجه. إنه ضروري لبرامج الدردشة الاجتماعية الفعالة أو التفاعل بين الإنسان والروبوت.

يُشار أيضًا إلى الذكاء الاصطناعي الضيق على أنه ذكاء اصطناعي ضعيف؛ لأنه يعمل ضمن مجموعة محدودة ومحددة مسبقًا من المعلومات والقيود والسياقات. على سبيل المثال، توصيات Netflix واقتراحات الشراء على مواقع التجارة الإلكترونية والسيارات المستقلة والتعرف على الكلام والصورة.

٢- ذكاء اصطناعي عام « Gneral AI »:

هو ذلك النوع من أنواع الذكاء الاصطناعي، الذي يمكن أن يؤدي مهمة فكرية بكفاءة شبيهة بقدرة الإنسان. الهدف من الذكاء الاصطناعي العام هو تصميم نظام قادر على التفكير بنفسه تمامًا كما يفعل البشر. حاليًا، لا يزال الذكاء الاصطناعي العام قيد البحث، وتُبذل الجهود لتطوير آلات عززت القدرات المعرفية[2].

(1) What Is Artificial Intelligence (AI)? Definition, Types, Goals, Challenges, and Trends in 2022, Vijay Kanade ,AI Researcher, March 2022. Available at: https://www.spiceworks.com/tech/artificial-intelligence/articles/what-is-ai/ , viewed at 4/2023.

(2) What is Artificial Intelligence: Types, History, and Future, Lesson 1 of 14, By Karin Kelley, Last updated on Mar 9, 2023. Available at:
https://www.simplilearn.com/tutorials/artificial-intelligence-tutorial/what-is-artificial-intelligence

٣- الذكاء الاصطناعي الفائق « Super AI »:

هـو إصـدار الـذكاء الاصطناعي الـذي يتفوق علـى الـذكاء البشري ويمكنـه أداء أي مهمـة بشـكل أفضل مـن الإنسان. تتضمن قـدرات الآلة ذات الـذكاء الاصطناعي الفائـق التفكـير والاستدلال وحـل اللغز وإصدار الأحـكام والتعلـم والتواصل من تلقاء نفسها. اليـوم، يعد الذكاء الاصطناعي الفائق مفهومًـا افتراضيًا، ولكنه يمثل مستقبل الذكاء الاصطناعي[١].

ب) أنواع الذكاء الاصطناعي بناءً على الوظيفة[٢]:

١- آلات رد الفعل:

الآلات التفاعليـة هـي أنـواع أساسية من الـذكاء الاصطناعي لا تخـزن التجارب أو الذكريات السابقة لأعمال مستقبلية، على سبيل المثال، في لعبة الشطرنج، تراقب الآلة الحركات وتتخذ أفضل قرار ممكن للفوز.

تركز هذه الأنظمة على السيناريوهات الحالية وتتفاعل معها بناءً على أفضل إجراء، فـلا تحتوي هذه الآلات على أي ذاكـرة أو بيانات للعمل بها، وهي متخصصة في مجال عمل واحد فقط.

٢- آلات الذاكرة المحدودة:

يمكـن لأجهزة الذاكرة المحـدودة تخزين واستخدام الخـبرات أو البيانات السابقة لفترة قصيرة من الوقت. على سبيل المثال، يمكن للسيارة ذاتية القيادة تخزين سرعات المركبـات فـي المناطق المجاورة لهـا، والمسافـات الخاصة بكل منها، وحـدود السرعة، وغيرها من المعلومات ذات الصلة لتتمكن من التنقل عبر حركة المرور.

٣- نظرية العقل:

تشير نظرية العقل إلى نوع الذكاء الاصطناعي الذي يمكنه فهم المشاعر والمعتقدات البشرية والتفاعل الاجتماعي مثل البشر. لم يتم تطوير هذا النوع من الذكاء الاصطناعي حتى الآن، ولكنه قيد المنافسة للمستقبل.

(1) Human rights in the age of artificial intelligence, Lindsey Andersen report. Available at: https://www.accessnow.org/wp-content/uploads/2018/11/AI-and-Human-Rights.pdf , viewed at 4/2023.
(2) Vijay Kanade, What Is Artificial Intelligence (AI)? Definition, Types, Goals, Challenges, and Trends in 2022, AI Researcher, March 2022, Ibid.

٤- الذكاء الاصطناعي المدرك للذات:

يتعامل الذكاء الاصطناعي المدرك للذات مع الآلات فائقة الذكاء بوعيها، ومشاعرها، وعواطفها، ومعتقداتها. من المتوقع أن تكون هذه الأنظمة أكثر ذكاءً من العقل البشري وقد تتفوق علينا في المهام الموكلة إليها. لا يزال الذكاء الاصطناعي المدرك للذات حقيقة بعيدة، لكن الجهود تبذل في هذا الاتجاه، فالآلات التي تدرك الذات هي الجيل المستقبلي لهذه التقنيات الجديدة.

الخلاصة:

بعد أن وقفنا على بعض مفاهيم الذكاء الاصطناعي، يمكننا القول إذن أن الذكاء الاصطناعي هو الحدود الجديدة للإنسانية. بمجرد عبور هذه الحدود، سيؤدي الذكاء الاصطناعي إلى شكل جديد من الحضارة الإنسانية. فيمكن للذكاء الاصطناعي أن يضيف قيمًا عظيمة للتنمية البشرية، ولكنه قد يخلق أيضًا أخطار كبيرة ويسبب ضررًا. اجتذب التأثير السلبي للذكاء الاصطناعي على حقوق الإنسان مؤخرًا انتباه بعض المنظمات والمؤسسات الدولية والدول القومية.

من ثَمَّ وجب علينا أن نتأكد من تطوير الذكاء الاصطناعي من خلال نهج إنساني قائم على القيم وحقوق الإنسان. نحن نواجه سؤالًا حاسمًا: ما نوع المجتمع الذي نريده غدًا؟ تفتح ثورة الذكاء الاصطناعي آفاقًا جديدة ومثيرة، خصوصًا في مجال حقوق الإنسان، وكيف يمكن للذكاء الاصطناعي انتهاك حقوق الإنسان الذي يجلبه في أعقابه مما يتطلب دراسة متأنية للانتهاكات التي يمكن أن يوجهها الذكاء الاصطناعي لحقوق الإنسان، هذا ما سنحاول عرضه في المبحث التالي.

المبحث الثاني

تأثير العصر الرقمي على حقوق الإنسان

تمهيد وتقسيم:

حقـوق الإنســان هي فــي الواقع مجموعة من المعايـير التي تربـط البشرية ببعضها البعـض. كما تشكّل قيمًا مشتركة وقوة ملهمة للتغيير، وتهدف إلى صون كرامة الإنسان للجميـع وفــي كل مكان. كما تمثل حقـوق الإنسان أيضًا لغة مشتركـة، لغة تقاوم الظلم والقمـع والجشع وإساءة استخدام السلطـة. وهي لغة تحافظ على سلامتنا وتتطلب من الآخرين، بمن فيهم من هم في السلطة، حمايتنا عندما تدعو الحاجة.

إن حقـوق الإنســان عالميــة وملزمة، وهي مقننــة فـي مجموعة مــن القانون الدولي، واحــترام حقوق الإنسان مطلوب من الحكومات والشــركات على حد سواء، على الرغم من أن الحكومات عليها التزامات إضافية لحماية حقوق الإنسان والوفاء بها.

إن تطبيــق قانــون حقــوق الإنسان علــى الظروف المتغـيرة، بما فـي ذلــك التطورات التكنولوجية، وفـي الحالات التي ينقص فيها القانون المحلي، تحمل الشرعية الأخلاقية لحقــوق الإنسان قــوة معيارية كبيرة، فالنطاق غير المسبوق للتقــدم الذي يحقّقه العالم الرقمي يعرِّض هذه السلامة لخطر جسيم، يمكن لقانون حقوق الإنسان أن يعالج بعضًا مــن أفظع الأضرار المجتمعية التي يسببها الــذكاء الاصطناعي، ويمنع حدوث مثل هذه الأضــرار في المستقبل[١]. سوف نناقش فـي هــذا المبحث بعضًا من حقوق الإنسان التي ينتهكهــا استخدام الــذكاء الاصطناعي الحاليــة، بالإضافة إلى المخاطــر التي تشكلها التطــورات المستقبلية المحتملــة فـي الذكاء الاصطناعي فـي **مطلــب أول**، والحماية التي يقدمهــا المجتمع الدولي لمواجهة هذه الانتهاكات الناتجة عن التطور التكنولوجي الهائل للذكاء الاصطناعي فـي **المطلب الثاني**، وذلك على النحو التالي:

- **المطلب الأول:** حقوق الإنسان التي ينتهكها الذكاء الاصطناعي.
- **المطلب الثاني:** الحماية الدولية لحقوق الإنسان ضد انتهاكات الذكاء الاصطناعي.

(١) تقريــر مفوّضـ الأمم المتّحدة الســامــي لحقوق الإنسان، يتناول حقــوق الإنسان والتكنولوجيا الرقمية أمــام التحالف من أجل توحيد المعايير العالمية بتاريخ ٢٤ فبراير ٢٠٢٣
https://www.ohchr.org/ar/statements/2023/02/turk-addresses-world-standards-cooperation-meeting-human-rights-and-digital

المطلب الأول

حقوق الإنسان التي ينتهكها الذكاء الاصطناعي

نحن نشهد يوميًا إنجازات تكنولوجية، حيث يتقدّم الذكاء الاصطناعي بسرعة هائلة، كما أنّ التكنولوجيا القادرة على قراءة الأفكار والتلاعب بها لم تعد من نسج الخيال، وتقنيات الواقع المعزز والافتراضي تتحسن يومًا بعد يوم، ومع هذه الاتجاهات، ستتفاقم التحديات التي تهدّد حقوق الإنسان، نذكر بعض حقوق الإنسان التي يهددها الذكاء الاصطناعي في السطور الآتية:

أولاً- الحق في الحياة، والحرية والأمن، والمساواة أمام المحاكم، ومحاكمة عادلة:

لكل إنسان حق أصيل في الحياة، يجب حماية هذا الحق، فلا يجوز حرمان أحد من حياته تعسفًا. ففي البلدان التي لم تلغ عقوبة الإعدام، لا يجوز فرض عقوبة الإعدام إلا على أشد الجرائم خطورة وفقًا للقانون الساري وقت ارتكاب الجريمة، وبما لا يتعارض مع أحكام العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية[١].

لكل فرد الحق في الحرية والأمان على شخصه، فلا يجوز القبض على أي إنسان أو حجزه تعسفاً. ولا يجوز حرمان أي شخص من حريته إلا لأسباب ينص عليها القانون ووفقًا للإجراء الذي ينص عليه [٢].

كما أن جميع الأشخاص متساوون أمام القضاء. عند تحديد أي تهمة جنائية ضده، أو حقوقه والتزاماته في دعوى مدنية، يحق لأي شخص الحصول على محاكمة عادلة وعلنية من قبل محكمة مختصة ومستقلة وحيادية منشأة بموجب القانون (...) المتهم بارتكاب جريمة جنائية الحق في افتراض براءته حتى تثبت إدانته وفقًا للقانون[٣]، كما جاء بالعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية.

إن الاستخدام المتزايد للذكاء الاصطناعي في نظام العدالة الجنائية يهدد بالتدخل في حقوق التحرر من التدخل في الحرية الشخصية. فمثلاً تزيد برامج التعرف على

(١) المادة السادسة من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

(٢) المادة التاسعة من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

(٣) المادة الرابعة عشرة من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

الوجوه ضمن تطبيق القانون من أخطار الاعتقال غير القانوني بسبب الخطأ والتجاوز، فالتاريخ مليء بأمثلة على قيام البشر باعتقال أشخاص بشكل خاطئ، ويصادف أنهم يشبهون المجرمين المطلوبين، فمن المرجح أن يتسبب عدم قدرة الذكاء الاصطناعي على التعامل مع الفروق الدقيقة في حدوث المزيد من المشاكل في المستقبل[١].

كما أن أنظمة الأسلحة المستقلة بالكامل قيد التطوير حاليًا في العديد من البلدان. ويعني الاستخدام المتزايد للطائرات بدون طيار والأسلحة المماثلة أن الأسلحة المستقلة من المحتمل أن تكون في متناول الجهات الفاعلة غير الحكومية غير الملزمة بالقوانين التقليدية للنزاع المسلح. من المحتمل أن تعاني الأسلحة المستقلة في المستقبل القريب من عدم قدرة الذكاء الاصطناعي على التعامل مع الفروق الدقيقة أو الأحداث غير المتوقعة. في حالة النزاع، قد يؤدي ذلك إلى وفاة أو إصابة مدنيين أبرياء قد يكون العامل البشري قادرًا على تجنبها[٢].

ثانيًا- الحق في الخصوصية وحماية البيانات:

«لا يجوز تعريض أي شخص لتدخل تعسفي أو غير قانوني في خصوصيته، أو عائلته، أو منزله، أو مراسلاته، ولا لاعتداءات غير قانونية على شرفه وسمعته. لكل فرد الحق في حماية القانون من مثل هذا التدخل أو الهجمات»[٣].

نص ميثاق الاتحاد الأوروبي للحقوق الأساسية أن «لكل فرد الحق في احترام حياته الخاصة والعائلية ومنزله واتصالاته»، وكذا «لكل فرد الحق في حماية البيانات الشخصية المتعلقة به. يجب معالجة هذه البيانات بشكل عادل لأغراض محددة وعلى أساس موافقة الشخص المعني أو أي أساس شرعي آخر ينص عليه القانون. لكل شخص الحق في الوصول إلى البيانات التي تم جمعها بخصوصه، والحق في تصحيحها»[٤].

الخصوصية حق أساسي ضروري لكرامة الإنسان. يعزز الحق في الخصوصية

(1) Lauren Goode, «Facial recognition software is biased towards white men, researcher finds,» the Verge,Feb. 11, 2018, https://www.theverge. com/2018/2/11/17001218/facial-recognition-software-accuracy-technology-mit-white-men-black-women-error.

(2) World Commission on the Ethics of Scientific Knowledge and Technology (COMEST), «Report of COMEST on Robotics Ethics», 2017.

(٣) المادة (١٧) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

(٤) ميثاق الاتحاد الأوروبي للحقوق الأساسية المادة (٧-٨).

أيضًا حقوقًا أخرى، مثل الحق في حرية التعبير وتكوين الجمعيات، تعترف العديد من الحكومات والمناطق الآن بحق أساسي في حماية البيانات. تتعلق حماية البيانات في المقام الأول بحماية أي بيانات شخصية تتعلق بك. وهي مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالحق في الخصوصية، ويمكن حتى اعتبارها جزءًا من الحق في الخصوصية داخل نظام حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة.

غالبًا ما يتم تدريب أنظمة الذكاء الاصطناعي من خلال الوصول إلى مجموعات البيانات الضخمة وتحليلها. يتم أيضًا جمع البيانات من أجل إنشاء آليات التغذية الراجعة وتوفير المعايرة والتحسين المستمر. هذه المجموعة من البيانات تتعارض مع حقوق الخصوصية وحماية البيانات.

يستخدم الجيش الآن بشكل متزايد طائرات المراقبة بدون طيار أو الروبوتات الأخرى، من قبل جهات إنفاذ القانون أو الجهات الفاعلة غير الحكومية أيضًا، وتكون مجهزة بتقنية مدعومة بالذكاء الاصطناعي، مثل تقنية التعرف على الوجه، وصُنعت لتكون شبه مستقلة أو مستقلة تمامًا – على سبيل المثال ، تستخدم لمتابعة مجموعة معينة أو شخص بشكل مستقل – يمكن لهذه الطائرات بدون طيار أن تعمق تأثير المراقبة واسعة النطاق والجائرة التي ينتهك المبادئ «الضرورية والمتناسبة» التي تحكم مراقبة الدولة.

ثالثًا- الحق في حرية التنقل:

«لكل فرد بصورة قانونية داخل إقليم دولة ما، الحق في حرية التنقل وحرية اختيار مكان إقامته. لكل فرد الحرية في مغادرة أي بلد، بما في ذلك بلده. لا تخضع الحقوق المذكورة أعلاه لأي قيود باستثناء تلك التي ينص عليها القانون، والضرورية لحماية الأمن القومي أو النظام العام (النظام العام) أو الصحة العامة أو الآداب العامة أو حقوق الآخرين وحرياتهم، وتتوافق مع الحقوق الأخرى المعترف بها في هذا العهد. لا يجوز حرمان أي شخص بشكل تعسفي من حق دخول بلده». – المادة (١٢) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

إن إمكانية تقييد حرية الحركة للذكاء الاصطناعي مرتبطة بشكل مباشر باستخدامها للمراقبة. في الأنظمة التي تجمع البيانات من صور الأقمار الصناعية،

والكاميرات التي تعمل بنظام التعرف على الوجه، ومعلومات موقع الهاتف الخلوي، من بين أشياء أخرى، يمكن للذكاء الاصطناعي تقديم صورة مفصلة لتحركات الأفراد، وكذلك التنبؤ بالموقع المستقبلي. لذلك يمكن أن تستخدمه الحكومات بسهولة لتسهيل فرض قيود أكثر دقة على حرية التنقل، على مستوى الفرد والجماعة. بالإضافة إلى ذلك، إذا تم استخدام الذكاء الاصطناعي لأتمتة القرارات بشأن من يمكنه السفر – على سبيل المثال، من خلال وضع الأشخاص في قائمة «عدم الطيران» أو قائمة سفر أخرى ممنوعة – فقد تؤدي الأخطاء إلى تقييد حرية تنقل الأشخاص بشكل غير عادل.

رابعًا- الحق في المساواة وعدم التمييز:

جميع الأشخاص متساوون أمام القانون، ولهم الحق في التمتع بحماية متساوية أمام القانون دون أي تمييز. في هذا الصدد، يحظر القانون أي تمييز ويضمن لجميع الأشخاص الحماية المتساوية والفعالة ضد التمييز على أي أساس مثل العرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو غير السياسي أو الأصل القومي أو الاجتماعي أو الملكية أو المولد أو حالة أخرى[١]، كما أنه في الدول التي توجد فيها أقليات عرقية أو دينية أو لغوية، لا يجوز حرمان الأشخاص المنتمين إلى هذه الأقليات من حقهم ، بالاشتراك مع الأعضاء الآخرين في جماعتهم ، في التمتع بثقافتهم الخاصة والممارسة وممارسة شعائرهم الدينية، أو استخدام لغتهم الخاصة[٢]، كما تتعهد الدول الأطراف في العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية بكفالة المساواة بين الرجال والنساء في حق التمتع بجميع الحقوق المنصوص عليها في هذا العهد.

تم تصميم المادة (٣) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية ونماذج الذكاء الاصطناعي الخاصة بالعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للفرز والتصفية، سواء بترتيب نتائج البحث أو تصنيف الأشخاص في مجموعات، فيمكن أن يتعارض هذا التمييز مع حقوق الإنسان عندما يعامل مجموعات مختلفة من الناس بشكل مختلف.

(١) انظر المادة رقم (٢٦) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

(٢) انظر المادة رقم (٢٧) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

نظـرًا لأن برامـج التعـرف على الوجه بها معـدلات خطأ أعلى للوجـوه ذات البشرة الداكنـة، فمـن المحتمل أن يؤثر التعـرف الخاطئ بشكل غير متناسـب على الأشخاص ذوي البشـرة السمراء[1]، يمكن أيضًا استخدام برمجيـات المراقبة التي تعمل بالذكاء الاصطناعـي لغرضـ التمييز بشكل صريح، مما يسمح للحكومـات بتحديد واستهداف ورفض الخدمات لأشخاص من مجموعات مختلفة.

خامسًا - الحق في المشاركة السياسية وتقرير المصير:

لـكل مواطن الحـق والفرصة للمشاركة فـي إدارة الشؤون العامة، بشـكل مباشر أو من خلال ممثلـين يتم اختيارهم بحرية؛ أن يُنتخب ويُنتخب في انتخابات دورية نزيهة تُجـرى بالاقتراع العام والمتساوي وتُجرى بالاقتراع السري، بما يضمن التعبير الحر عن إرادة الناخبين؛ للوصول[2].

يمكن أن يكون للذكاء الاصطناعي دور في خلق ونشر المعلومات المضللة يتحدى فكرة الانتخابـات النزيهة، ويخلق تهديدًا للحق فـي المشاركة السياسية وتقرير المصير. على الرغـم مـن أن المنصات تعمل على منـع هذا النوع من النشاط، فمـن المرجح أن يجعل مستقبـل برامـج الدردشة التي تعمل بالـذكاء الاصطناعي والتزييـف العميق مثل هذا المحتـوى أكثر إقناعًـا للناخبين ويصعب علـى الشركات اكتشافه. وقد يـؤدي ذلك إلى تقويض المشاركة السياسية، خاصة إذا فقد الناخبون الثقة في شرعية الانتخابات.

سادسًا - الحق في العمل، ومستوى معيشي لائق:

تقر الـدول الأطراف في العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية بالحق في العمل، الـذي يشمل حق كل فرد في فرصة لكسب رزقه من خـلال العمل الذي يختاره أو يقبله بحريـة، وتتخذ الخطوات المناسبة. لحماية هذا الحق. تشمل الخطوات التي يتعين على أي دولـة طـرف في هذا العهـد اتخاذها لتحقيـق الإعمال الكامل لهـذا الحق، برامج التوجيـه والتدريب التقني والمهني، والسياسات والتقنيـات لتحقيق التنمية الاقتصادية

(1) See: Russell Brandom, «Amazon's facial recognition matched 28 members of Congress to criminal mugshots,» The Verge, July 26, 2018, available at: https://www.theverge.com/2018/7/26/17615634/amazon-rekognition-aclu-mug-shot-congress-facial-recognition

(٢) انظر المادة رقم (٢٥) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

والاجتماعية والثقافية المطردة والعمالة الكاملة والمنتجة بموجب القانون. شروط تحمي الحريات السياسية والاقتصادية الأساسية للفرد[١] ».

تقر الدول الأطراف في هذا العهد بحق كل فرد في مستوى معيشي لائق له ولأسرته، بما في ذلك المأكل والملبس والمسكن المناسب، وفي التحسين المستمر لظروفه المعيشية[٢]».

على الرغم من أن الحق في العمل لا يشكل الحق المطلق وغير المشروط في الحصول على عمل، إلا أنه يتطلب من الدول العمل على تحقيق التوظيف الكامل.

يمكن أن يشكل دور الذكاء الاصطناعي في أتمتة الوظائف تهديدًا حقيقيًا للحق في العمل. قد يمنع البعض من الوصول إلى سوق العمل في المقام الأول. أدت الأتمتة إلى فقدان الوظائف في قطاعات معينة، ومن المتوقع على نطاق واسع أن يعمل الذكاء الاصطناعي على تسريع هذا الاتجاه. على الرغم من وجود خلاف كبير حول مدى تحقيق أتمتة الوظائف، فلا شك في أن الذكاء الاصطناعي سينتج عنه بعض التحولات في سوق العمل، سواء من خلال خلق فرص العمل أو تدمير الوظائف.

المطلب الثاني

الحماية الدولية لحقوق الإنسان ضد انتهاكات الذكاء الاصطناعي

إنّ النطاق غير المسبوق للتقدم الذي يحقّقه العالم الرقمي يعرِّض حقوق الإنسان لخطر جسيم.

فنحن نشهد يوميًا إنجازات تكنولوجية، حيث يتقدّم الذكاء الاصطناعي بسرعة هائلة، فقد أصبحت التكنولوجيا قادرة على قراءة الأفكار والتلاعب بها، من ثَمَّ ستتفاقم التحديات التي تهدّد حقوق الإنسان.

حان الوقت لدمج لغة حقوق الإنسان المشتركة في الطريقة التي ننظم وندير ونصمم ونستخدم فيها التكنولوجيات الجديدة والناشئة. ويجب أن تبقى الضمانات لحماية حقوق الإنسان مترسّخة في صميم مراحل ابتكار التكنولوجيا كافة وطوال دورة حياتها.

(١) للمزيد انظر المادة (٦) من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

(٢) للمزيد انظر المادة (١١) من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وفي هذا الإطار نوضح بعض الأمثلة لدور المجتمع الدولي لحماية حقوق الإنسان ضد أخطار الذكاء الاصطناعي، وذلك من خلال توضيح دور المفوضية السامية لحقوق الإنسان ومنظمة اليونسكو والأمم المتحدة، وأخيرًا الاتحاد الأوروبي، **وذلك على النحو التالي:**

أولاً- دور المفوضية السامية لحقوق الإنسان لحماية حقوق الإنسان في عصر التكنولوجيا الرقمية:

لقد أدى الازدهار الصارخ لتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، دون تنظيم كاف، إلى انتكاسات مروعة في مجال حقوق الإنسان. فحرم الذكاء الاصطناعي الناس من الحق في العمل. كما اتُّهم أشخاص أبرياء بارتكاب جرائم بسبب أنظمة التعرف على الوجه غير الدقيقة. وحُرم المنحدرون من أصل أفريقي من الرعاية الطبية بسبب البيانات العنصرية.

لقد أدرك مجلس حقوق الإنسان الحاجة الملحة إلى التعاون والتآزر من أجل حماية حقوق الإنسان ضد أخطار الذكاء الاصطناعي.

ففي عام ٢٠٢١، طلب مجلس حقوق الإنسان من المفوضية السامية لحقوق الإنسان أن تحلل المعايير التقنية الخاصة بالتكنولوجيات الرقمية الجديدة والناشئة وعلاقتها مع حقوق الإنسان. من ثَمَّ قد أجريت مشاورات واسعة النطاق، وعلى إثرها تم التحدث مع منظمات وخبراء أكاديميين ونشطاء ومنظمات تحديد المعايير والمجتمع المدني. وقد شكّل ذلك خطوة بالغة الأهمية لكسر التقوقع وبناء الجسور وربط الخبراء في مجال حقوق الإنسان مع الخبراء في مجال المعايير التقنية.

منذ ذلك الحين، توالت الفرص، بما في ذلك عقد استشارة عامة واسعة، شارك فيها ممثلون عن مفوضية حقوق الإنسان وعن الاتحاد الدولي للاتصالات والمنظمة الدولية لتوحيد المقاييس واللجنة الدولية للتقنيات الكهربائية، وخبراء آخرون (من شركات أعمال وخبراء من المجتمع المدني ومن فريق عمل هندسة الإنترنت وفرقة العمل المعنية ببحوث الإنترنت، وائتلاف الشبكة العنكبوتية العالمية) بهدف مناقشة أفضل السبل لإدماج حقوق الإنسان في تحديد المعايير.

يتمّ بذل الكثير من الجهود من أجل تعزيز أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، و العمل

علـى ترسيخ الشفافية في صميم الجهود الراميـة إلى إدماج حقوق الإنسان في عملية تحديد المعايير بهدف تعزيز ودعم حقوق الإنسان في التكنولوجيات الجديدة والناشئة، للحـد مـن الأضرار التي يمكـن أن تحدثها التكنولوجيـات الرقمية وتسخـير إمكاناتها الهائلـة لخدمة المجتمع و تحقيق الصالح العام، مع صـون الكرامة والسلامة والحماية الصارمة لحقوق الإنسان[١].

ثانيًـا- دور منظمـة اليونسكو فـي حمايـة حقوق الإنسـان ضد أخطـار الذكاء الاصطناعي:

تسعى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» وفقًا لأحكام ميثاقها الأساسـي إلى المساهمـة فـي صون السلـم والأمن بالعمـل عن طريق التربيـة والعلوم والثقافـة وبالاتصال والمعلومات، على توثيق التعاون بين الأمم المتحدة لضمان الاحترام الشامـل للعدالـة والقانون وحقوق الإنسان والحريات الأساسيـة للناس كافة كما أقرها ميثاق الأمم المتحدة لجميع الشعوب.

تبذل اليونسكو الكثير من الجهود من أجل تعزيز أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، وفي ضـوء ذلك أصدرت توصيتها الخاصة بأخلاقيات الذكاء الاصطناعي في المؤتمر العام عـام ٢٠٢١، والتي تحثّ الـدول الأعضاء على ترسيخ حقوق الإنسـان في صميم الأطر التنظيمية والتشريعات الخاصة بتطوير واستخدام تكنولوجيات الذكاء الاصطناعي[٢].

ثالثًـا- إطـار الأمم المتحـدة «الحمايـة والاحتـرام والانتصـاف» بعـض المبـادئ التوجيهية بشأن الأعمال التجارية وحقوق الإنسان:

تم وضع المبادئ التوجيهية من قبل الممثل الخاص السابق للأمين العام المعني بمسألة حقوق الإنسان والشركات عبر الوطنية وغيرها من مؤسسات الأعمال. وقد حظيت بتأييد واسـع النطاق من المنظمات الدوليـة والإقليمية والدول والشركات التجارية والصناعية

---

(١) للمزيد عن دور المفوضية السامية لحقوق الإنسان لحماية حقوق الإنسان في عصر التكنولوجيا الرقمية، انظر تقرير المفوض السامي الصادر في ٢٤ فبراير ٢٠٢٣ عبر الرابط التالي:
https://www.ohchr.org/ar/statements/2023/02/turk-addresses-world-standards-cooperation-meeting-human-rights-and-digital , viewed at 4-2023.

(٢) للمزيد عن التوصية الخاصة بأخلاقيات الذكاء الاصطناعي الصادرة عن اليونسكو في عام ٢٠٢١، انظر:
https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000380455_ara , viewed at 4-2023.

والشبكات النقابية ومنظمات المجتمع المدني. وهي تعكس وتستند إلى الهيكل ثلاثي الأركان لإطار «الحماية والاحترام والانتصاف»، الذي يتألف من ٣١ مبدءًا، يتبع كل منها تعليق موجز. معًا، المبادئ التوجيهية تحديد الخطوات التي يجب أن تتخذها الدول لضمان وتعزيز احترام الأعمال التجارية لحقوق الإنسان؛ تقديم مخطط للشركات لاحترام حقوق الإنسان؛ وتقديم مجموعة من المعايير لأصحاب المصلحة لتقييم احترام الأعمال التجارية لحقوق الإنسان[١].

فمن أجل وفاء الدول بمسؤوليتها عن احترام حقوق الإنسان، ينبغي أن يكون لدى الدول رؤية واضحة ونظام واضح تكفل وجود سياسات وعمليات مناسبة لحجم وظروف المؤسسات التجارية تضمن بموجبها:

أ) التزام المؤسسة بالوفاء بمسؤوليتها عن احترام حقوق الإنسان.

ب) بذل العناية الواجبة في مجال حقوق الإنسان لتحديد ومنع وتخفيف ومعرفة كيفية معالجة آثارها على حقوق الإنسان.

ج) التمكين من معالجة أي آثار ضارة بحقوق الإنسان تسببها أو تسهم فيها.

رابعًا- دور المفوضية الأوروبية لتنظيم الذكاء الاصطناعي[٢]:

يسعى الاتحاد الأوروبي ليكون الأول في العالم الذي يتبنى إطارًا قانونيًّا شاملاً للحد من تجاوزات الذكاء الاصطناعي (AI) مع ضمان الابتكار.

تثير أنظمة الذكاء الاصطناعي الاهتمام بقدر ما تقلق، بسبب تقنيتها المعقدة للغاية. إذا كانت هذه الأنظمة قادرة على إنقاذ الأرواح من خلال تحقيق قفزة نوعية في تشخيص الأمراض، يتم استغلالها أيضًا من قبل الأنظمة الاستبدادية لممارسة مراقبة جماعية للمواطنين.

يؤكد موقف البرلمان في خطوطه العريضة مقاربة المفوضية. يعتمد النص على

(1) Guiding Principles on Business and Human Rights Implementing the United Nations «Protect, Respect and Remedy» Framework, 2012, available at https://www.ohchr.org/en/publications/reference-publications/guiding-principles-business-and-human-rights viewed 5-2023.

(٢) للمزيد عن قانون الاتحاد الأوروبي لتنظيم الذكاء الاصطناعي، انظر: https://artificialintelligenceact.eu/ , viewed at 4-2023.

القواعـد الحاليـة المتعلقة بسلامـة المنتجات، وسيفرض عمليات رقابـة تستند بشكل أساسـي إلى الشركات. في صلب المشـروع قائمة قواعد مفروضة فقط على التطبيقات التي تعتبرها الشركات نفسها «عالية الخطورة» بناءً على معايير المشرع.

بالنسبة للمفوضية الأوروبيـة سيتعلق الأمر بجميع الأنظمة المستخدمة في المجالات الحساسـة مثل البنى التحتية الحيوية والتعليم والموارد البشرية وإنفاذ القانون أو إدارة الهجرة. مـن بـين الالتزامات: التحقق مـن رقابة الإنسـان على الآلة، وإنشـاء الوثائق الفنية أو حتى إنشاء نظام لإدارة المخاطر. ستتم مراقبة الامتثال لهذه القواعد من قبل سلطات الإشراف المعينة في كل دولة عضو.

يريـد أعضاء البرلمـان الأوروبي أن تقتصر الالتزامات علـى المنتجات التي قد تهدد الأمن أو الصحة أو الحقوق الأساسية.

يريـد النـواب الأوروبيـون أيضًا إرغـام مقدمي الخدمـات على فرض حماية ضد المحتوى غير القانوني والكشف عن البيانات (النصوص العلمية والموسيقى والصور وما إلى ذلك) المحمية بموجب حقوق النشر والمستخدمة لتطوير خوارزمياتهم.

ينصـ اقـتراح المفوضية الذي كشـف النقاب عنـه /إبريل ٢٠٢١، علـى وضع إطار لأنظمة الذكاء الاصطناعي التي تتفاعل مع البشر. وسيُلزمهم بإبلاغ المستخدم بأنه على اتصال بآلة وسيرغم التطبيقات التي تبتكر صورًا تحديد أنه تم إنشاؤها اصطناعيًا.

الخلاصة:

مـن المتفق عليه عمومًا أن أنظمـة الذكاء الاصطناعي لها تأثـيرات إيجابية وسلبية على البشر. هـذا السيناريو ذو الشقين يجعل من الضروري إيجاد طرق لتعزيز النقاط الإيجابية، مع الحد من الم
الإنسان.

المبحث الثالث

تعزيز المسؤولية الدولية لحماية حقوق الإنسان ضد أخطار الذكاء الاصطناعي

تمهيد وتقسيم:

تولد التقنيات الرقمية المتقدمة تهديدات خطيرة على الفرد والمجتمع، وقد تؤدي إلى ارتكاب أخطاء جسيمة ومنهجية، بما في ذلك انتهاكات حقوق الإنسان. ولهذا يتوجب على العالم أجمع أن يعمل على نحو مشترك، بغية الحد من المخاطر المصاحبة للتطور التقني والتكنولوجي ضد حقوق الإنسان.

ينبغي أن تحترم الجهات الفاعلة المعنية بالذكاء الاصطناعي والدول الأعضاء في الميثاق العالمي لحقوق الإنسان الحقوق والحريات الأساسية للأسنان وتعززها، كما يجب أن تتحمل المسؤولية الأخلاقية والقانونية التي تقع على عاتقها، وفقًا لأحكام القانون الوطني وأحكام القانون الدولي، ولاسيما الواجبات المرتبطة بالجهات الفاعلة المعنية بالذكاء الاصطناعي الموجودة فعلاً داخل أراضيها والخاضعة لسيطرتها الفعلية.

كما ينبغي على هذه الدول أيضًا وضع آليات ملاءمة الإشراف وتقييم العواقب والمراجعة وإيلاء العناية الواجبة، من أجل ضمان المساءلة عن نظم الذكاء الاصطناعي وعواقبها طوال دورة حياتها.

من ثَمَّ لنا أن نتساءل كيف يمكن للمسؤولية الدولية أن تحمي حقوق الإنسان ضد أخطار الذكاء الاصطناعي؟ ففي هذا المبحث سوف نتحدث عن مفهوم المسؤولية الدولية والاساس القانوني الذي يمكن الاعتماد عليه لمواجهة انتهاكات الذكاء الاصطناعي لحقوق الإنسان على النحو الآتي:

- **المطلب الأول:** مفهوم المسؤولية الدولية لانتهاك الذكاء الاصطناعي لحقوق الإنسان.
- **المطلب الثاني:** الأساس القانوني لانتهاك الذكاء الاصطناعي لحقوق الإنسان.

المطلب الأول

مفهوم المسؤولية الدولية لحماية حقوق الإنسان ضد أخطار الذكاء الاصطناعي

تقوم المسؤولية الدولية إذا لم تستطع الدول أن تفي بالتزاماتها المقررة بموجب النظام القانوني الدولي، ومن ثَمَّ تكون هناك ضرورة إلى اللجوء إلى قواعد المسئولية الدولية لتقرير مسئولية هذه الدول.

تقتضي قواعد العدل والإنصاف والحفاظ على الأمن الدولي أن تكون هذه القواعد الخاصة بالمسئولية متطورة، وترقى للتعامل مع تلك المشاكل التقنية التي تعد من أكبر التحديات التي تواجه العالم.

ولاتزال قواعد المسئولية الدولية محلاً لنقاش فقهي وقضائي على الصعيد الدولي، وتحاول المشروعات المختلفة بذل الجهد لإرساء قواعد مكتوبة تواكب التطورات التقنية والعلمية، مع التسليم بإمكان قيام المسئولية الدولية إذا ما صدر عن الدولة فعل يمثل خطورة استثنائية قد يترتب عليه الإضرار بدولة أخرى، ولو كان الفعل في ذاته مشروعًا[1].

بناء على ما تقدم يمكن تقسيم المساءلة الدولية لأنظمة الذكاء الاصطناعي وآثارها على انتهاكا ت حقوق الإنسان إلى قسمين:

أولًا- المساءلة الخوارزمية[2] بناء على العنصر الزمني، والتي بدورها تنقسم إلى نوعين:

---

(١) للمزيد انظر: حولية لجنة القانون الدولي ٢٠٠١، الفصل الخامس بعنوان (المسؤولية الدولية عن النتائج الضارة الناجمة عن أفعال لا يحظرها القانون الدولي (منع الضرر العابر للحدود الناجم عن أنشطة خطرة))، تقرير لجنة القانون الدولي إلى الجمعية العامة عن أعمال دورتها الثالثة والخمسين، A/CN.4/SER.A/2001/Add.1 (Part 2) . متاح على الموقع التالي: https://legal.un.org/ilc/publications/yearbooks/arabic/ilc_2001_v2_p2.pdf

(٢) يقصد بمصطلح الخوارزمية « هي مجموعة من الخطوات الرياضية والمنطقية والمتسلسلة اللازمة لحل مشكلة ما، وسميت الخوارزمية بهذا الاسم نسبة إلى العالم أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي الذي كان أول من ابتكرها في القرن التاسع الميلادي.». إن الخوارزميات ليست لغة برمجة، وإنما هي طرق التحليل والتفكير التي عليك اتباعها حتى تتمكن من كتابة الكود بشكل صحيح.

Dr. Salwa Khalid Abdulateef ,and Assistant Lecturer, Mohanad Dawood Salman, Algorithms, College of computer science and mathematics, Tikrit University, 2018, p1, available at: https://ccms.tu.edu.iq/images/%D9%85%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%AA_%D8%B9%D9%85%D9%84%D9%8A_%D9%85%D9%84%D8%B2%D9%85%D9%87_3.pdf

- وفضل الباحث في هذا الموضع استخدام مصطلح «المساءلة الخوارزمية» للإشارة إلى مساءلة كل ما هو تقني ورقمي وذلك لصعوبة تحديد ومواكبة حجم التطور التكنولوجي السريع.

أ) المسؤولية الدولية بأثر رجعي[1]:

تسعى هذه المسؤولية إلى توزيع المسؤولية عن السلوك والأحداث التي حدثت في الماضي.

ولكن هذا النوع يثير العديد من الصعوبات تتعلق بتحديد المسؤولية عن النتائج السلبية للتقنيات الرقمية المتقدمة، يمكن تحديد العلاقات بين السبب والنتيجة بسهولة. لكن في الممارسة العملية، يواجه تحديد مسؤولية هذه التقنيات بعض التحديات يمكن إجمالها في ثلاثة تحديات:

١- **التعدد:** يشير إلى حقيقة أن مجموعة معقدة من الأفراد والمنظمات والمكونات والعمليات تشارك في تطوير ونشر وتنفيذ أنظمة معقدة، بحيث عندما تعطل هذه الأنظمة أو تسبب ضرًرا، يصبح من الصعب للغاية تحديد من هو المسؤول.

٢- **العنصر البشري:** لا يقتصر الأمر على مشاركة العديد من الأفراد والشركات والمنظمات الأخرى في تطوير وتنفيذ التقنيات الرقمية المتقدمة، ولكن العديد من هذه التقنيات تهدف إلى
تحديات كبيرة مرتبطة بتحديد التوزيع المناسب للسلطة والمسؤولية بين البشر والآلات، نظرًا للتفاعل المعقد بينهما.

٣- التأثيرات غير المتوقعة للديناميكيات المعقدة التي يمكن أن تنشأ بين أنظمة خوارزمية متفاعلة:

تظهر المزيد من التحديات المستعصية في السعي إلى تحديد وتوقع ومنع الأحداث السلبية التي تنشأ من التفاعلات غير المتوقعة للديناميكيات المعقدة التي يمكن أن تنشأ بين الأنظمة الخوارزمية والتي يمكن أن تحدث بسرعة.

تولد التفاعلات المعقدة التي يمكن أن تنشأ بين الأنظمة شديدة التعقيد وفائقة السرعة مخاطر بالكاد بدأنا في إدراكها.

(1) De Streel, Buiten and Peitz, Rethinking Liability Rules for Online Hosting Platforms, SSRN Electronic Journal,2019, p10.

ب) المسؤولية الدولية المستقبلية (المحتملة):

يحدد هذا النوع من المسؤوليــة الالتزامات والواجبات المرتبطة بالأدوار والمهام التي تتطلع إلى المستقبل، والموجهة نحو إنتاج نتائج جيدة ومنع النتائج السيئة.

تقــدم المسؤوليات المستقبلية وظيفة إرشادية مهمة. فعلى حد تعبير Cane فإن «أحد أهم أسباب اهتمامنا بالمسؤولية والمفاهيم ذات الصلة هو الدور الذي تلعبه في التفكير العملــي حول حقوقنا والتزاماتنا تجاه الآخرين، وحول الطريقة التي يجب أن نقوم بها. تتصرف في تعاملاتنا معهم»[1].

يضمــن نظــام المسؤوليــة المحتملة استجابــة مشروعــة وفعالة للمخاطــر والأضرار وانتهــاكات الحقوق التي تسببها التقنيات الرقمية المتقدمة كما تهدف إلى منع المخاطر والتخفيف من حدتها.

إذا تم الاهتمــام بالآثــار الرجعيــة والمحتملة للمسؤولية، يمكن للأفــراد والمجتمع أن يثقوا في أنه سيتم بذل الجهود لمنع حدوث الأضرار وانتهاكات حقوق الإنسان.

ثانيًا - المساءلة الخوارزمية بناء على الآثار الضارة التي نشأت أو قد تنشأ عن تشغيل أنظمة الذكاء الاصطناعي، والتي بدورها تنقسم إلى نوعين:

أ) الضرر المادي الواقع على صحة الإنسان أو الممتلكات:

إذا اصطدمــت سيارة ذاتية القيادة بحيوان بــري وأصابته، فإن ذلك يستتبع إلحاق الأذى دون أي انتهــاك لحقوق الإنسان. ومع ذلك، فإن أي حدث أو سلسلة من الأحداث قد يترتب عليها ضرر ملموس وانتهاك لحقوق الإنسان. وبالتالي، إذا اصطدمت مركبة ذاتيــة القيادة بأحد المشــاة وأدت إلى إصابته بجروح قاتلة، فسيترتب على ذلك انتهاك لحــق من حقوق الإنسان الــوارد في المادة الثانية من الميثاق العالمي لحقوق الإنسان وهو الحق في الحياة وإلحاق ضرر ملموس.

ب) الضرر غير المادي (انتهاكات حقوق الإنسان):

من الممكن أن يحدث انتهاك لحقوق الإنسان دون أي ضرر ملموس. على سبيل المثال،

(1) Cane, P. Responsibility in Law and Morality. Oxford: Hart Publishing, 2002.

إزالة Facebook في عام ٢٠١٦ للصورة الشهيرة لفتاة عارية تبلغ من العمر ٩سنوات تهرب من القنابل أثناء حرب فيتنام، على أساس أن العري ينتهك معايير المجتمع، يمكن أن يُفهم على أنه انتهاك للمادة (١٠) من الحقوق المدنية والسياسية للإنسان، و هي حرية التعبير والإعلام، إلا أنها لم تولد أي ضرر جوهري ذي طبيعة ملموسة.

المطلب الثاني

الأساس القانوني للمسؤولية الدولية لانتهاكات الذكاء الاصطناعي لحقوق الإنسان

يُقصد بأساس المسئولية الدولية: « النظرية، أو المبدأ القانوني الذي يمكن الاستناد إليه في تقرير مسئولية أشخاص القانون الدولي»[(١)]. يوضح التحليل الأكاديمي للطرق المتنوعة التي تحدد بها الأنظمة القانونية الوطنية المسؤولية عن السلوك الذي يتسبب في ضرر أو أي أحداث سلبية أخرى، بما في ذلك انتهاكات حقوق الإنسان، وكيف يستلزم كل من هذه الأنظمة موازنة مختلفة لصالح الضحايا.

بناءً على ذلك يمكن تقسيم الأساس القانوني للمسؤولية الدولية عند انتهاك الذكاء الاصطناعي لحقوق الإنسان إلى أربعة أنواع:

أولًا- نظرية الخطأ كأساس للمسؤولية الدولية:

اتخذت قواعد القانون الروماني خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر معيار الخطأ كأساس للمسئولية». وانعكس ذلك على قواعد القانون الدولي التي طبقت المعيار نفسه، فلا تُسأل الدولة إلا إذا ارتكبت فعلاً، أو امتنعت عنه بما يمكن الحكم عليه بأنه يُشكل خطأ، وقد ساد هذا الأساس حتى بداية القرن العشرين[(٢)].

يشكل النظام القانوني للمسؤولية الدولية على أساس الخطأ النموذج الأساسي للمسؤولية الدولية، ويمكن تطبيقه في حالة انتهاك الذكاء الاصطناعي لحقوق الإنسان عند استيفائه شرطين:

(١) د. سعيد سالم جويلى، مواجهة الإضرار بالبيئة بين الوقاية والعلاج، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩، ص٦.

(٢) د/محمد عادل عسكر، القانون الدولي البيئي، دار الجامعة الجديدة، ٢٠١٣، ص ٧٥١-٧٥٢.

الأول: «التحكم» أي أن الفاعل كان مسؤولاً سببًيا عن السلوك المحظور قانونًا، وأنه كان له الاختيار والحرية في تجنب الخطأ من عدمه.

والثاني: «المعرفة» وتتطلب أن يكون لدى الفاعل معرفة فعلية ووعي بالحقائق المعينة المحيطة بالعواقب الضارة لسلوكه.

ثانيًا- نظرية الفعل غير المشروع كأساس للمسؤولية الدولية:

صاغ الفقيه الإيطالي «أنزيلوتي» نظرية الفعل غير المشروع دوليًا في أوائل القرن العشرين[١]. وأوضح أنه يجب أن تقوم المسؤولية الدولية على اعتبارات موضوعية، تتمثل في تقرير هذه المسئولية بمجرد انتهاك الدولة لأحكام القانون الدولي، دون أن يشكل توافر الخطأ من جانبها، أو عدم توافره أي أثر في هذا الشأن، وعلى أساس أن الدولة التي تأتى فعلاً غير مشروع، يتمثل في انتهاك أحكام القانون الدولي تتقرر مسئوليتها الدولية [٢]، وبالتالي تتحمل تبعة تلك المسئولية حتى ولو كان القانون الداخلي يصف الفعل نفسه بأنه مشروع[٣].

فيمكن تطبيق نظرية الفعل غير المشروع على انتهاكات الذكاء الاصطناعي لحقوق الإنسان والحريات الأساسية دون الحاجة إلى إثبات الخطأ، وبغض النظر عما إذا كان هناك قصد مادي أو معنوي لانتهاك حقوق الإنسان من عدمه، فهو يطبق بمجرد حدوث الضرر الناجم عن انتهاك الذكاء الاصطناعي لحقوق الإنسان.

ثالثًا- نظرية المخاطر كأساس للمسؤولية الدولية:

حدثت خلال القرن العشرين طفرات، وتطورات كبيرة في القطاعات الصناعية، والتكنولوجية للدول، وسار الإنسان إلى عصر الثورة الصناعية، وأبدع واخترع وسائل، وآلات حديثة لم يكن يعرفها من قبل، ولم يعرف أو يجرب أخطارها، أو الأضرار الناجمة عنها أيضًا، فكان لا بد من تدخل القانون لتنظيم هذا التطور، سواء على المستوى الداخلي

---

(1) Distefano (G.), Annuaire Français de Droit International, CNRS, 2007, P. 52.

(٢) د/ وائل أحمد علام، مركز الفرد في النظام القانوني للمسئولية الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٤.

(٣) د/ أحمد أبو الوفا، المسئولية الدولية للدول واضعة الألغام في الأراضي المصرية، دراسة في إطار القواعد المُنظمة للمسئولية الدولية وللألغام البرية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٦. راجع كذلك: د/ أحمد أبو الوفا، القانون الدولي والعلاقات الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٥٠٧.

أو الـدولي، وتعاظمت الحاجة لبلورة أسس قانونية تلائم طبيعة هذه الأنشطة الحديثة، والتي تعتبر مشروعة، ولا تنطوي ممارستها على أي خطأ، بل تُراعَى فيها الأصول الفنية، والاحتياطيـات القياسيـة طبقًا للقوانين، وهو ما يعنـي أن الأضرار التي ربما تنتج عنها لا يمكن أن تحكمها نظرية الخطأ، أو نظرية الفعل غير المشروع.

وهـو ما استوجب ظهور نظرية المخاطـر، والتي تقضي بتقرير المسئولية الدولية على أساس تحقق الضـرر دون الاعتداد بسبب هـذا الضرر، أي: أن مُحـدث الضرر تتقرر مسئوليتـه الدوليـة، وبالتـالي يتحمـل تبعة تعويضه حتـى ولو لم يتوافـر أي خطأ يمكن إسناده إليه، وقد طُبقت هذه النظرية في كنف القانون الروماني، وبالتحديد من خلال قانـون «Aquilla»، الـذي كان يتطلب للحكـم بمسئولية الشخص أن يتـم إثبات الضرر الذي أحدثه، دون التعويل على مسلكه[1].

يطبق المسؤولية الدولية على أساس المخاطر عند عدم بذل الوكيل الصناعي العناية الواجبة لتجنب الضرر من ثَمَّ يخضع المطور التكنولوجي على إثرها للمساءلة.

رابعًا- المسؤولية الاستباقية (التأمين الإلزامي):

إن تبني نظام المسؤولية الاستباقية، وسرعة تفادي، وإصلاح بعض الأضرار يستوجب وجـود ضمـان مالي، فيمكـن القول بأنه لا توجـد اليوم مسؤولية فعالـة دون وجود نص بالتأمين منها[2].

يطبق هذا النوع من المسؤولية قبل وقوع الضرر. يلتزم المطور التكنولوجي والصناعي بمقتضـاه تمكـين المتضررين من تشغيل التقنيات الحديثة مـن الحصول على التعويض المـالي الكافي في الظروف التـي يصعب فيها تحديد الشركات المسؤولة عن الضرر، أو إذا أصبحت الشركات المسؤولة معسرة.

إن نظام التأمين الإلزامي يقدم بعض المزايا؛ فهو يضمن ما يلي:

أولًا- سرعة إصلاح الضرر وأحيانًا تفاديه.

ثانياً- تعويض المضرور، وحمايته من خطر إعسار المسئول عن الضرر، وهذا النظام

(١) د/ إبراهيم الدسوقي أبو الليل، المسئولية المدنية بين التقييد والإطلاق، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٨.
(2) P . STEICHEN; Les sites contaminés, de la police administrative au droit économique, thèse, Nice, 1994,p.310.

يسهل كذلك دور القاضي في الحكم بإلزام المسئول بتعويض المضرور، وكذلك قبول تحديد مقدار هذا التعويض نظرًا لوجود شخص ميسور في ذمته المالية.

ثالثًا-حرص صاحب النشاط على اتخاذ كافة الإجراءات الاحترازية لتفادي وقوع الضر[1].

أضحى هذا النظام مهمًا بشكل متزايد؛ لأننا أصبحنا أكثر اعتمادًا على الأنظمة الذكية المستقلة التي تستمر في العمل لفترة طويلة بعد وفاة أو توقف مطوريها وأصحابها من البشر أو الشركات، لذلك قد تحتاج المجتمعات إلى تطوير مؤسسات طويلة الأمد مثل التأمين الجماعي من أجل ضمان عدم ترك ضحايا الذكاء الاصطناعي دون تعويض.

(1) J . BIGOT: L'indemnisation des dommages nés de la pollution et l'assurance, in, indemnisation des dommages dus à la pollution, OCDE, 1981, p. 143.

الخاتمة

- تتمثل مسؤولية المجتمع الدولي بأكمله تجاه الأجيال الحالية والمستقبلية في الحد من الأضرار التي يمكن أن تحدثها التكنولوجيات الرقمية وتسخير إمكاناتها الهائلة لخدمة المجتمع والصالح العام، وكذا صون الكرامة والسلامة والحماية الصارمة لحقوق الإنسان باعتبارها المنارة التي تضيء طريقنا.
- إن بذل العناية الواجبة لمراعاة حقوق الإنسان وتقييم الأثر يشكّلا جزءًا لا يتجزأ من عمليات تحديد المعايير. وعبر استخدام هذه الأدوات، يمكننا أن نطوّر مناهج مبتكرة لتحديد المعايير، مع ترسيخ حقوق الإنسان في صميمها.
- ولقد تعرضنا في هذا البحث إلى بعض تعريفات الذكاء الاصطناعي وأنواعه في المبحث الأول. ثم انتقلنا في المبحث الثاني لدراسة تأثير العصر الرقمي على حقوق الإنسان، وتوضيح كيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن ينتهك حقوق الإنسان، والجهود الدولية للحفاظ على حقوق الإنسان ضد انتهاكات الذكاء الاصطناعي.
- ثم ناقشنا في المبحث الثالث سبل تعزيز المسؤولية الدولية لحماية حقوق الإنسان ضد أخطار الذكاء الاصطناعي، وبيان مفهوم المسؤولية الدولية لانتهاك الذكاء الاصطناعي لحقوق الإنسان، والأساس القانوني لها. من ثَمَّ توصل البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات نذكر منها:

أولاً- النتائج:

- تولد التقنيات الرقمية المتقدمة تهديدات خطيرة على الفرد والمجتمع، وقد تؤدي إلى ارتكاب أخطاء جسيمة ومنهجية، بما في ذلك انتهاكات حقوق الإنسان.
- عدم وجود رؤية واضحة ونظام واضح تكفل وجود سياسات وعمليات مناسبة لحجم وظروف التطور التكنولوجي الهائل لضمان احترام حقوق الإنسان
- غياب آليات ملاءمة الإشراف وتقييم العواقب والمراجعة وإيلاء العناية الواجبة، من أجل ضمان المساءلة عن نظم الذكاء الاصطناعي وعواقبها طوال دورة حياتها.

- غياب الشفافية في بعض الأحيان وخصوصًا عند تصنيع أنظمة ذكاء اصطناعي تستخدم في غير الأغراض المعلنة، كبعض التطبيقات التي تنتهك الحق في الخصوصية والحق في التعبير عن الرأي.

ثانيًا- التوصيات:

- يجب أن تلتزم الدولة وفق الميثاق العالمي لحقوق الإنسان بشكل عام، بما في ذلك ضد انتهاكات الذكاء الاصطناعي، فالتزامات الدول في إطار القانون الدولي لحقوق الإنسان تقتضي منها احترام وحماية وإعمال الحقوق الأساسية للأفراد داخل إقليمها أو ولايتها القضائية. ويشمل ذلك واجب الحماية من انتهاك حقوق الإنسان من جانب أطراف ثالثة بما فيها المؤسسات التجارية.
- العمل على تكوين منظمة دولية خاصة بالذكاء الاصطناعي تضم الشركات الأم المصنعة لكافة أنظمة الذكاء الاصطناعي لمتابعة وضمان الأداء في ضوء القوانين المنظمة لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي.
- ضمان الشفافية وعدم الاستعصاء على الفهم البشري والوضوح. يقتضي ذلك نشر أو توثيق معلومات كافية قبل تصميم تكنولوجيا للذكاء الاصطناعي أو نشرها. ويجب أن تكون هذه المعلومات متاحة بسهولة، وأن تيسر إجراء مشاورات ومناقشات عامة هادفة عن الكيفية التي صممت بها التكنولوجيا وكيف ينبغي أو لا ينبغي أن تستخدم.
- تعزيز المسؤولية والمساءلة. بالرغم من أن تكنولوجيات الذكاء الاصطناعي تنجز مهام محددة، فإن من مسؤولية الجهات المعنية أن تكفل استخدام هذه التكنولوجيات وفقًا لشروط مناسبة من قِبل أشخاص مدربين تدريبًا مناسبًا. وينبغي أن تتاح آليات فعالة لطرح الأسئلة والانتصاف للأفراد والمجموعات التي تأثرت سلبًا بقرارات اتخذت استنادًا إلى خوارزميات.
- فرض نظام التأمين الإلزامي لضمان إنشاء وصيانة الظروف اللازمة لحماية المواطنين من المخاطر غير المقبولة، وبالتالي ضمان حماية حقوق الإنسان على النحو المناسب.
- يجب ضم مسؤولية الشركات المصنعة لأنظمة الذكاء الاصطناعي بشكل مباشر للمسؤولية الدولية حال مخالفتها لمبادئ حقوق الإنسان.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية:

- **أحمد أبو الوفا**، المسئولية الدولية للدول واضعة الألغام في الأراضي المصرية، دراسة في إطار القواعد المُنظمة للمسئولية الدولية وللألغام البرية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣.
- **أحمد أبو الوفا**، القانون الدولي والعلاقات الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦.
- **إبراهيم الدسوقي أبو الليل**، المسئولية المدنية بين التقييد والإطلاق، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠.
- **أحمد مختار عمر**، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ج١٤، ص٢٨٧.
- **فؤاد شاهين**، ترجمة كتاب وسائل الاتصال المتعددة «ملتيميديا» لفرنسوا لسلي، نقولا ماكاريز، ط١، بيروت: عويدات للنشر والطباعة، ٢٠٠١.
- **سعيد سالم جويلي**، مواجهة الإضرار بالبيئة بين الوقاية والعلاج، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩.
- **محمد عادل عسكر**، القانون الدولي البيئي، دار الجامعة الجديدة، ٢٠١٣.
- **محمد علي الشرقاوي**، الذكاء الاصطناعي والشبكات العصبية سلسلة علوم وتكنولوجيا حاسبات المستقبل مركز الذكاء الاصطناعي للحاسبات، مطابع المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٩٦.
- **وائل أحمد علام**، مركز الفرد في النظام القانوني للمسئولية الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة،٢٠٠١.

المراجع باللغة الإنجليزية:

- Cane, P. Responsibility in Law and Morality. Oxford: Hart Publishing, 2002.
- Christopher Manning, Artificial Intelligence definitions, Stanford University,

human-centered, Artificial Intelligence, September 2020.

- De Streel, Buiten and Peitz, Rethinking Liability Rules for Online Hosting Platforms, SSRN Electronic Journal,2019, p10.
- Karin Kelley, What is Artificial Intelligence: Types, History, and Future, Lesson 1 of 14, Last updated on Mar 9, 2023. Available at:
- https://www.simplilearn.com/tutorials/artificial-intelligence-tutorial/what-is-artificial-intelligence
- Lauren Goode, «Facial recognition software is biased towards white men, researcher finds,» the Verge, Feb. 11, 2018, https://www.theverge.com/201817001218/11/2//facial-recognition-software-accuracy-technology-mit-white-men-black-women-error.
- Russell Brandom, «Amazon's facial recognition matched 28 members of Congress to criminal mugshots,» The Verge, July 26, 2018
- Dr. Salwa Khalid Abdulateef ,and Assistant Lecturer, Mohanad Dawood Salman, Algorithms, College of computer science and mathematics, Tikrit University, 2018, available at: https://ccms.tu.edu.iq/images/%D985%%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D985%%D8%A7%D8%AA_%D8%B9%D985%%D9%84%D98%A_%D985%%D984%%D8%B2%D985%%D93_87%.pdf
- Vijay Kanade, What Is Artificial Intelligence (AI)? Definition, Types, Goals, Challenges, and Trends in 2022, March 2022. Available at: https://www.spiceworks.com/tech/artificial-intelligence/articles/what-is-ai/ , viewed at 42023/.

المراجع باللغة الفرنسية:

- Distefano (G.), Annuaire Français de Droit International, CNRS, 2007.
- J. BIGOT: L'indemnisation des dommages nés de la pollution et l'assurance, in, indemnisation des dommages dus à la pollution, OCDE, 1981.
- P. STEICHEN; Les sites contaminés, de la police administrative au droit économique, thèse, Nice, 1994.

التقاريـــر:

- تقريـر مفوّض الأمم المتّحـدة السامي لحقـوق الإنسان، يتناول حقـوق الإنسان والتكنولوجيـا الرقميـة أمام التحالف من أجل توحيـد المعايير العالمية بتاريخ ٢٤ فبراير ٢٠٢٣.

- https://www.ohchr.org/ar/statements/202302//turk-addresses-world-standards-cooperation-meeting-human-rights-and-digital

- تقريـر المفوض السامي الصادر في ٢٤ فبراير ٢٠٢٣ عن دور المفوضية السامية لحقوق الإنسان لحماية حقوق الإنسان في عصر التكنولوجيا الرقمية، متاح عبر الرابط التالي:

- https://www.ohchr.org/ar/statements/202302//turk-addresses-world-standards-cooperation-meeting-human-rights-and-digital , viewed at 42023-.

- للمزيـد عـن التوصية الخاصـة بأخلاقيات الذكـاء الاصطناعـي الصادرة عن اليونسكو في عام ٢٠٢١، انظر:

- https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000380455_ara , viewed at 42023-.

- حوليـة لجنة القانون الدولي ٢٠٠١، الفصل الخامس بعنوان (المسؤولية الدولية عـن النتائج الضـارة الناجمة عن أفعال لا يحظرها القانون الدولي (منع الضرر العابـر للحدود الناجم عن أنشطـة خطرة))، تقرير لجنـة القانون الدولي إلى الجمعيـة العامة عـن أعمال دورتهـا الثالثة والخمسـين، (A/CN.4/SER.A/2001/ Add.1 (Part 2 ، متاح على الموقع التالي:

- https://legal.un.org/ilc/publications/yearbooks/arabic/ilc_2001_v2_p2.pdf

- Human rights in the age of artificial intelligence, Lindsey Andersen report. Available at: https://www.accessnow.org/wp-content/uploads/201811//AI-and-Human-Rights.pdf , viewed at 42023/.

- World Commission on the Ethics of Scientific Knowledge and Technology (COMEST), «Report of COMEST on Robotics Ethics», 2017.

- Guiding Principles on Business and Human Rights Implementing the United Nations «Protect, Respect and Remedy» Framework, 2012, available at

- https://www.ohchr.org/en/publications/reference-publications/guiding-principles-business-and-human-rights , viewed 52023-.

المواثيق الدولية:

- الميثاق العالمي لحقوق الإنسان.
- ميثاق الاتحاد الأوروبي للحقوق الأساسية.
- العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.
- العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- قانون الاتحاد الأوروبي لتنظيم الذكاء الاصطناعي، متاح على الموقع التالي:

- https://artificialintelligenceact.eu/

مراجع الإنترنت:

- - European commission AI definition, 2019, available at:
- https://ec.europa.eu/futurium/en/european-ai-alliance/ecs-definition-ai-or-how-define-artificial-intelligence-real-and-concerned.html , Visited: 52023/.
- - Financial Times 2018. On rivalry between China, US, and EU see European Political Strategy Centre 2018.
- Available at, https://www.ft.com/content/c36aacec-fc9711-e8-ac0057-a2a826423e

- التقرير الصادر عن شركة برايس ووتر هاوس كويزر العالمية (PWC) عن إجمالي الأثر الاقتصادي للذكاء الاصطناعي في الفترة حتى ٢٠٣٠، التقرير متاح للاطلاع على الموقع التالي:

- https://www.pwc.com/gx/en/issues/data-and-analytics/publications/artificial-intelligence-study.html , visited 52023/

- الصفحة الشخصية للعالم (John mccarthy) على موقع جامعة (Stanford):

- http://jmc.stanford.edu/

- تعريف ومعنى ذكاء في قاموس المعجم الوسيط، متاح على الموقع التالي:

- https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%B0%D983%%D8%A7%D8%A1/

?c=%D8%A7%D984%%D985%%D8%B9%D8%AC%D985+%%D8%A7%D984%%D988%%D8%B3%D98%A%D8%B7 , visited: 52023/.

- تعريف ومعنى ذكاء فـي معجم المعاني الجامع، متاح على الموقع التالي:

- https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%B0%D983%%D8%A7%D8%A1/ , visited: 52023/.